

رسائل متنوعة في التوحيد

○ معنى الطاغوت ورؤوس أنواعه

○ ثلاثة المسائل

○ أنواع أعداء التوحيد

تأليف

الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله تعالى

(١١١٥ - ١٢٠٦ هـ)

عناية: ماجد بن سليمان الرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب^١ رحمه الله تعالى:

اعلم رحمك الله تعالى أن أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر الطاغوت والإيمان بالله، والدليل قوله تعالى ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾^٢.

فأما صفة الكفر بالطاغوت؛ فإن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتبغضها وتكفر أهلها وتعادهم.

وأما معنى الإيمان بالله؛ فهو أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون من سواه، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم، وتبغض أهل الشرك وتعادهم، وهذه ملة إبراهيم التي سفه^٣ نفسه من رغب عنها، وهذه هي الأسوة التي أخبر الله بها في قوله ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده﴾^٤.
والطاغوت عام، فكل ما عُبد من دون الله ورَضِيَ بالعبادة من معبود أو متبوع أو مُطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت.

والطاغوت كثيرة، ورؤوسهم خمسة:

الأول: الشيطان، الداعي إلى عبادة غير الله، والدليل قوله تعالى ﴿لم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾^٥.

^١ الشيخ محمد بن المجددين لما اندرس من معالم دين الإسلام في شبه الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري، أحيا الله به الدين إلى يومنا هذا، ونفع به ومؤلفاته، كلامه في العقيدة مبثوث في كتبه، ولد الشيخ محمد سنة ١١١٥ هـ وتوفي سنة ١٢٠٦ هـ، وكل من جاء بعده من علماء الجزيرة العربية عيال عليه إلى يومنا هذا.

انظر ترجمته في كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، وانظر لزماماً كتاب «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية» للشيخ د. صالح بن عبد الله العبود.

وله ترجمة حافلة بقلم حفيده الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وهي مثبتة في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٣/٣٧٨-٤٢٩)، وكذا في «الدرر السننية في الأجوبة النجدية» (١/٣٧٢-٤٣٩).

^٢ سورة النحل: ٣٦.

^٣ أصل السّفه الخفة، والمقصود (امتعتها ورضي لها بالدون وباعها بصفقة المغبون، كما أنه لا أرشد وأكمل ممن رغب في ملة إبراهيم). قاله الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في تفسير الآية الكريمة في تفسيره «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان».

^٤ سورة الممتحنة: ٤.

^٥ سورة يس: ٦٠.

الثاني: الحاكم الجائر المُغيّر لأحكام الله تعالى، والدليل قوله تعالى ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾^١.
الثالث: الذي يحكم بغير ما أنزل الله، والدليل قوله تعالى ﴿ومن لم يحكم بغير ما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾^٢.
الرابع: الذي يدّعي عِلْمَ الغيب من دون الله، والدليل قوله تعالى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾^٣، وقال تعالى ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقةٍ إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾^٤.
الخامس: الذي يُعبّد من دون الله وهو راضٍ بالعبادة، والدليل قوله تعالى ﴿ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين﴾^٥.

واعلم أن الإنسان ما يصير مؤمناً بالله إلا بالكُفر بالطاغوت، والدليل قوله تعالى ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾^٦.
الرُّشد^٧: دين محمد، والغي: دين أبي جهل، والعروة الوثقى: شهادة أن «لا إله إلا الله»، وهي متضمنة للنفي والإثبات، تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله تعالى، وتثبت جميع أنواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له.^٨

^١ سورة النساء: ٦٠ .

^٢ سورة المائدة: ٤٤ .

^٣ سورة الجن: ٢٦ - ٢٧ .

^٤ سورة الأنعام: ٥٩ .

^٥ سورة الأنبياء: ٢٩ .

^٦ سورة البقرة: ٢٥٦ .

^٧ يشير الشيخ هنا إلى معنى الرشد والغي الوارد في قوله تعالى في أول الآية المتقدمة ﴿قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت﴾ الآية.

^٨ انتهى كلامه رحمه الله، وهو مثبت في كتاب «الدرر السنية من الأجوبة النجدية» (١/١٦١ - ١٦٣) و «مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب» (١/٣٧٦ - ٣٧٨).

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

الواجب على كل عبد أن يعرف هذه المسائل:

المسألة الأولى: الرب الذي خلقنا ورزقنا لم يتركنا هملًا؛ لم يأمرنا ولم ينهنا، بل أرسل إلينا رسولاً، من أطاعه فهو في الجنة، ومن عصاه فهو في النار، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً * فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً﴾^١.

المسألة الثانية: أن أعظم ما جاء به هذا الرسول من عند الله أن الله لا يرضى أن يُشرك معه في عبادته أحد غيره، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾^٢.

المسألة الثالثة: أن من صدق الرسول ووحّد الله ما يجوز له يُؤادُّ من حادّ الله ورسوله حتى يتوب من المحادّة لله ورسوله، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾^٣.

فمن لم يعرف ربه بمعنى معبوده، ودينه ورسوله الذي أرسله الله إليه بدلائله في الدنيا، ولم يعمل به؛ سُئل عنه في القبر فلم يعرفه، ومن لم يعرفه في القبر ضربته الملائكة بمرزبة^٤ من حديد، لو اجتمع عليها الجن والإنس ما أطاقوا حملها.^٥

^١ سورة المزمل: ١٥ - ١٦ .

^٢ سورة الجن: ١٨ .

^٣ سورة المجادلة: ٢٢ .

^٤ المرزبة هي المطرقة الثقيلة.

^٥ دليله حديث أنس الذي رواه البخاري (١٣٧٤) عن أنس رضي الله عنه في سؤال الملكين للميت، وفيه: وأما المنافق والكافر فيقال له: (ما كنت تقول في هذا الرجل؟)، فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس.

فيقال: (لا دريت ولا تليت)، ويضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين.

قوله (ولا تليت) أي ولا تلوت يقصد القرآن، قراءته وفهمه، وهو دعاء عليه. انظر «الفتح».

وقوله (من يليه) أي الناس كلهم.

وقوله (الثقلين) هما الإنس والجن.

ومن عرفه بدليله، وعمل به في الدنيا، ومات عليه؛ سئل في القبر، فيجيب بالحق، فإنه ذُكر في الحديث: إن العبد المؤمن، أو الموقن، إذا وضع في قبره؛ سأله الملائكة عن ربه وعن دينه وعن نبيه، فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وصدّقنا واتّبعنا.

فيقال له: نم صالحًا، قد علمنا أنك مؤمن.^١

وأعظم البينات الذي جاء به الرسول كتاب الله، كما قال تعالى ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾^٢.

وأما المنافق والمرتاب إذا سئل عن ذلك يقول: (هاه، هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته)^٣، فتُعذبه الملائكة، فالخذر الخذر من ذلك، تفقهوا في دينكم قبل الموت، وصلى الله على محمد.^٤

^١ رواه البخاري (٨٦) ومسلم (٩٠٥) عن أسماء رضي الله عنها، ولفظ البخاري: ما علمك بهذا الرجل؟

فأما المؤمن - أو الموقن -، لا أدري بأيهما قالت أسماء، فيقول: هو محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا واتبعنا، هو محمد، ثلاثاً. فيقال: نم صالحًا، قد علمنا إن كنت لموقنًا به.

وأما المنافق - أو المرتاب -، لا أدري أي ذلك قالت أسماء، فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

وأما قوله: (هاه، هاه). فتفرد بها الطبراني كما في «الأحاديث الطوال» (٢٣٨/١).

^٢ سورة البقرة: ٢٣ .

^٣ ينظر الحديث السابق.

^٤ انتهى كلامه رحمه الله، وهو مثبت في «الدرر السنينة من الأجوبة النجدية» (٨٠/٢ - ٨١)، ومثبت أيضاً في «مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب» (٣٧٤/١ - ٣٧٥) مع اختلاف في العبارات، وليس في المصدر الثاني قوله: فمن لم يعرف ربه بمعنى معبوده ... إلى آخر الرسالة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُئِلَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، عَمَّا يِقَاتِلُ عَلَيْهِ وَعَمَّا يُكْفِّرُ الرَّجُلَ بِهِ، فَأَجَابَ:

أركان الإسلام الخمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة، فالأربعة إذا أقر بها وتركها تهاوناً، فنحن وإن قاتلناه على فعلها فلا نُكْفِرُه بتركها، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود، ولا نُكْفِرُ إِلَّا مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ كُلَّهُمْ وَهُوَ الشَّهَادَتَانِ.

وأيضاً نكفره بعد التعريف إذا عَرَفَ وأنكر، فنقول: أعداؤنا معنا على أنواع:

النوع الأول: مَنْ عَرَفَ أَنْ التَّوْحِيدَ دِينُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، الَّذِي أَظْهَرْنَاهُ لِلنَّاسِ، وَأَقْرَبَ أَيْضاً أَنْ هَذِهِ الِاعْتِقَادَاتُ فِي الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ وَالْبَشَرِ الَّذِي هُوَ دِينُ غَالِبِ النَّاسِ أَنَّهُ الشَّرْكَ بِاللَّهِ، الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ يَنْهَى عَنْهُ، وَيُقَاتِلُ أَهْلَهُ، لِيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَلَا تَعَلَّمَهُ وَلَا دَخَلَ فِيهِ، وَلَا تَرَكَ الشَّرْكَ، فَهُوَ كَافِرٌ، نِقَاتِلُهُ بِكُفْرِهِ، لِأَنَّهُ عَرَفَ دِينَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَتَّبِعْهُ، وَعَرَفَ الشَّرْكَ فَلَمْ يَتْرِكْهُ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَبْغِضُ دِينَ الرَّسُولِ وَلَا مِنْ دَخَلَ فِيهِ، وَلَا يَمْدَحُ الشَّرْكَ وَلَا يَزِينُهُ لِلنَّاسِ.

النوع الثاني من عرف ذلك، ولكنه تَبَيَّنَ^١ في سب دين الرسول، مع ادِّعائه أنه عامِلٌ به، وتبين في مدح من عبَد يوسف والأشقر، ومَنْ عَبَدَ أَبَا عَلِيٍّ وَالْخَضِرَ مِنْ أَهْلِ الْكُوَيْتِ، وَفَضَّلَهُمْ عَلَى مَنْ وَحَدَّ اللَّهُ وَتَرَكَ الشَّرْكَ، فَهَذَا أَعْظَمُ مِنَ الْأُولِ، وَفِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^٢، وَهُوَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِ ﴿وَإِنْ نَكُنُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾^٣.

النوع الثالث: من عرف التوحيد وأحبه واتبعه، وعرف الشرك وتركه، ولكن يكره من دخل في التوحيد، ويجب من بقي على الشرك، فهذا أيضاً كافر، فيه قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾^٤.

النوع الرابع: من سَلِمَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَلَدِهِ يُصَرِّحُونَ بِعَدَاوَةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَاتَّبَاعِ أَهْلِ الشَّرْكَ، وَسَاعِينَ فِي قِتَالِهِمْ، وَيَتَعَذَّرُ أَنْ تَرَكَ وَطَنَهُ يَشُقُّ عَلَيْهِ، فَيُقَاتِلُ أَهْلَ التَّوْحِيدِ مَعَ أَهْلِ بَلَدِهِ، وَيُجَاهِدُ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ، فَهَذَا أَيْضاً كَافِرٌ، فَإِنَّهُمْ لَوْ يَأْمُرُونَهُ بِتَرْكِ صَوْمِ رَمَضَانَ وَلَا يُمْكِنُ الصِّيَامُ إِلَّا بِفِرَاقِهِمْ فَعَلَّ، وَلَوْ يَأْمُرُونَهُ بِتَزْوِجِ امْرَأَةِ أَبِيهِ وَلَا يُمْكِنُ ذَلِكَ إِلَّا بِفِرَاقِهِمْ فَعَلَّ، وَمَوَافَقَتِهِمْ عَلَى الْجِهَادِ مَعَهُمْ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ - مَعَ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ بِذَلِكَ قَطْعَ^٥ دِينِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ - أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ كَثِيرٍ، فَهَذَا

^١ أي تَبَيَّنَ حاله وأنه عدو للدين لما سبَّ دين الرسول ﷺ كما سيأتي في كلامه.

^٢ سورة البقرة: ٨٩ .

^٣ سورة التوبة: ١٢ .

^٤ سورة محمد: ٩ .

^٥ أي زواله.

أيضاً كافر، وهو ممن قال الله فيهم ﴿ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم﴾ - إلى قوله - ﴿سلطاناً مبيناً﴾^١، فهذا الذي نقول.

وأما الكذب والبُهتان فمثل قولهم: إنا نُكفِّر بالعموم، وتوجب الحجرة إلينا على من قدِر على إظهار دينه، وإنا نُكفِّر من لم يُكفِّر ومن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، فكل هذا من الكذب والبُهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله.

وإذا كنا لا نُكفِّر مَنْ عَبَد الصنم الذي على عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما لأجل جهلهم وعدم من ينبههم؛ فكيف نُكفِّر من لم يُشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا، أو لم يُكفِّر ويقاتل؟ سبحانك هذا بهتان عظيم. بل نُكفِّر تلك الأنواع الأربعة لأجل محادّتهم لله ورسوله، فرحم الله امرأً نظراً نفسه، وعرف أنه مُلاقٍ الله الذي عنده الجنة والنار، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.^٢

^١ سورة النساء: ٩١ .

^٢ انتهى كلامه رحمه الله، وهو مثبت في «الدرر السننية في الأجوبة النجدية» (١٠٢/١ - ١٠٤).